

L'éducation environnementale :Une nécessité Moderniste

أستاذة محاضرة - أ -

المدرسة العليا للأستاذة - بوزريعة-

إن أغلب مشاكل البيئة كانت نتيجة سلوك الإنسان غير الرشيد اتجاه البيئة مما أدى إلى اختلال التوازن بين مكونات النظام البيئي. فالإنسان إذن هو مشكلة البيئة الأولى، لذا أصبح من الضروري أن يتجه جهده إلى تربية الإنسان تربية بيئية لأن من خلالها يتم مايلي:

- الوعي والفهم العميق للمشكلات البيئية التي تواجه البشرية وكيفية المساهمة في حل هذه المشكلات.

-اكتساب الإنسان المعارف والمهارات والقيم وأنماط السلوك الإيجابية التي تساعد على التعامل مع مكونات النظام البيئي دون أن يكون هو أحد أسباب اختلاله.

-توضيح حتمية المحافظة على مصادر البيئة الطبيعية، وضرورة استغلالها استغلالا رشيدا.

ونظرا لهذا الدور الذي تقوم به التربية البيئية فهي مهمة، ومن الواجب تضمينها في المناهج والمقررات الدراسية، كما يجب إعداد وتدريب المعلم الطالب لتدريسها على أكمل وجه.

ثم أن التربية البيئية ليست موجهة لفئة من الناس فقط بل لجميع الناس وفي مختلف الأعمار فهي عملية مستمرة، تتأزر مع عوامل أخرى لنجاح الإنماء الاجتماعي الشامل ولهذا فهي ضرورية وحتمية حدائية.

الكلمات المفتاحية: التربية البيئية، الوعي، المهارات، السلوك، المناهج.

الملخص بالفرنسية:

La plupart des problèmes d'environnement sont le résultat du comportement irrationnel de l'homme envers l'environnement, Ce qui a provoqué un déséquilibre entre les composants écosystèmes.

De ce fait, l'homme est le premier problème de l'environnement. Il est alors impératif que les efforts s'orientent vers une éducation environnementale à travers laquelle les objectifs suivants vont être réalisés :

-La conscience et la compréhension profonde des problèmes environnementaux qui affrontent l'humanité, et comment contribuer à résoudre ces problèmes

-Acquérir des connaissances, des compétences, des valeurs et des comportements positifs, qui aident l'être humain, à se comporter avec les Éléments Eco-system sans être une des raisons de son déséquilibre.

Vue cerôle que joue l'éducation environnementale, cette dernière est devenue primordiale et devrait être incluse dans les programmes scolaires, et il faudra aussi préparer et former l'élève-enseignant- à l'enseigner convenablement.

De plus, l'éducation environnementale vise toutes les catégories de gens., et collabore avec d'autres facteurs pour la réussite du développement social global, de ce fait, elle est nécessaire.

Les mots clés : L'éducation environnementale, La conscience, Les compétences, Comportement, Les programmes.

مقدمة

عاش الإنسان منذ وجوده على سطح الأرض في وفاق تام مع الطبيعة، ولكن هذا الامتياز أصبح اليوم نادراً. فمنذ اللحظة التي اختار فيها الإنسان أن يغير نمط عيشه بالاستفادة من تقدم العلم والتكنولوجيا دون أن يعير أي اهتمام لعواقب هذا الاختيار، تراكمت المشكلات البيئية تدريجياً إلى أن اتخذت في كثير من الحالات أبعاداً تدعو إلى التأمل. حيث أصبحت شواهد تهديد النظام البيئي واضحة، وباتت الحاجة إلى إحداث وفاق بين الإنسان والبيئة ضرورة ملحة. عقدت لأجلها عدة مؤتمرات وندوات أكدت أغلبها على سن القوانين التي تجرم وتعاقب المعتدين على البيئة، كما أكدت على تشجيع البحوث والتكنولوجيا التي يمكن الاستفادة منها لمواجهة بعض مشاكل البيئة والحد

منها. وعلى الرغم من أهمية هذه السبل، ونجاحاتها إلا أنها لا تكف لتعليم الإنسان الإحسان إلى البيئة، واستثمارها أفضل استثمار وصيانتها تحرم وتعاقب المعتدين على البيئة، كما أكدت على تشجيع البحوث والتكنولوجيا التي يمكن الاستفادة منها من الدمار والحفاظ عليها من أجل الأجيال القادمة، فهذا لن يكون إلا بفضل التربية البيئية، لأن المشكلة البيئية في جوهرها مشكلة سلوكية، وإذا أردنا أن نحقق النجاح المطلوب في مواجهتها فإن الأمر يستلزم أن يكون الإنسان هو محور أي جهود تبذل في هذا الصدد تعديلاً لسلوكه اتجاهها لبيئة وسعيًا لإكسابه قيمًا بيئية إيجابية وسلوكيًا تستهدف الوقاية من المشاكل البيئية ورعاية البيئة وصيانة نظامها الذي أبدعه الله.

وهنا يتجلى دور التربية في حماية البيئة والحفاظ عليها لإنقاذ حياة البشر مما صنعت أيديهم. ولقد أعلن مؤتمر تبليس الذي انعقد في عاصمة جورجيا بالإتحاد السوفياتي سنة 1977 على أهداف التربية البيئية ومبادئها الأساسية التي ينبغي العمل بها في جميع دول العالم، لأن البيئة محل اشتراك كل العالم ومحل تعاون جميع العلوم والمناهج. فهل التربية البيئية إذن ترف، أم ضرورة حتمية يقتضيها العصر؟

تعريف التربية البيئية

جاء في معجم "المصطلحات التربوية" للجمل على وأحمد حسين اللقاني، أن التربية البيئية هي "مجموعة المعارف والاتجاهات والقيم، اللازمة لفهم العلاقة المتبادلة بين المتعلم وبيئته التي يعيش فيها، وتحكم سلوكه إزاءها، وتثير ميوله واهتماماته، فيحرص على المحافظة عليها وصيانتها، من أجل نفسه ومن أجل المجتمع". (الجمل، ع. 1999، ص 67)

فلسفة التربية البيئية

تحاول فلسفة التربية البيئية تأسيس وعي بيئي لاشعوري لدى الإنسان، ينبع من ذاتية صورة عفوية تلقائية، إذ تتحول إهتمامات البيئة من مجرد رغب إلى سلوك فطري وعادة، كالمأكل والمشرب والملبس، وأن تكون البيئة هي مصدر تعلم وتعليم (الحلبوسي، س 2000، ص 134). تعلم يسمح للإنسان أن يتخذ قرارا سليما ورشيدا وهو يتعامل

مع البيئة، وهذا القرار السليم هو محصلة لتركيبية معقدة تتكون من مستوى معين من الوعي ومن المعارف والمعلومات والمفاهيم والمبادئ والقيم والمهارات والسلوكيات التي لا بد أن يمتلكها الفرد، وهذه التركيبية لا يمكن الوصول إليها إلا إذا كانت الفلسفة أو الفكر القائد والموجه للعملية التربوية والتعليمية، يؤمن حقا بأهمية التربية البيئية، ولديه رؤية مستقبلية لهذا الأمر وإستراتيجية تتحقق من خلالها الأهداف العامة للمناهج ومرشدا لكل من يعمل في الميدان التربوي خاصة المعلم.

ومن المنطقي جدا أن معلم التربية البيئية، والمسؤول الأول لن يكون قادرا على إنشاء التركيبية المعقدة التي ذكرناها في المتعلم، إلا إذا كان هو نفسه يمتلكها، لأن المعلم رائد اجتماعي، وقادة بيئية عليها أن يدرس وأن يطلع وأن يناقش وأن يحلل وأن يجري بعض الدراسات الميدانية ليرى بعض المشكلات البيئية عن قرب وفي إطارها الطبيعي. وفي اقترابه من المشكلات البيئية مع تلاميذه يمكن أن يمارسوا معا دورا اجتماعيا مهما في المشروع التنموي المحلي أو الإقليمي.

فدور المعلم لا ينحصر إذن في مجرد تعليم التلاميذ معنى البيئة ومفاهيم التربية البيئية والمشكلات والأسباب وسبل العلاج، وإنما يتجاوز ذلك إلى الوعي والحس الاجتماعي، والمشاركة الجماعية التي لا يمكن الوصول إليها من خلال بعض الحقائق والمعارف البيئية المفككة. (اللقاني، أ. 1999، ص 43-44)

إن المعلم -أي معلم- هو مسئول مسؤولية أخلاقية ومهنية في مجال التربية البيئية، لأن الأمر يتعلق بالحياة ذاتها حاضرا ومستقبلا، وهو يستطيع إذا أحسن تربية أبناء الأمة أي التلاميذ، تربية بيئية جيدة أن يقدم أجيالا أكثر فهما وأكثر وعيا وأكثر نضجا في تعاملهم مع البيئة وجميع مواردها، والحد من مشكلاتها خاصة التلوث ووضع مخططات تنموية منسجمة الأبعاد، تعبر عن ثقافتهم وهويتهم. فإن لم ينجح في ذلك نظر إليه باعتباره مقصرا في دور من أهم أدواره، إضافة إلى عديد من الآثار المدمرة التي ستلحق بالبيئة نتيجة للسلوكيات غير الرشيدة التي تستصدر عن البناء والتي من شأنها أن تزيد من تعقيد المشكلات البيئية التي توجد حاليا. (اللقاني، أ. 1999، ص 46)

يظهر إذن أن الدراسات البيئية ضرورة حتمية بالنسبة للمعلم والمتعلم لأنها تهتم بالحاضر والمستقبل، حاضر يحاول الإنسان إصلاح ما أفسده في البيئة من مختلف مكوناتها، ومستقبل خال من المشكلات البيئية الضارة بالإنسان والنبات والحيوان، ولا شك أن الفضل في هذه العملية يعود إلى المسئول الأول وهو المعلم كما أشرنا لأنه يملك أكثر من أي شخص آخر قدرة التأثير والتغيير حيث إنه صاحب مهنة لها أصولها وتقاليدها وقيمتها.

إن المناهج المدرسية التي توجد بين أيدي المعلمين في جميع المستويات التعليمية تضم عددا من الوحدات التعليمية المتعلقة بالبيئة ومشكلاتها، وهو ما يعد ظاهرة جديدة، تعبر عن اهتمام السياسات التعليمية بهذا الأمر، ومن ثم فإن المعلم لابد أن يدرس الأهداف والمضامين المحددة لهذه المناهج ويبدأ في العمل على تنفيذها بشكل يساعد على إنجاز أهداف التربية البيئية، وهذا الأمر يتوقف بطبيعة الحال على المستوى العلمي والمهني للمعلم، وكذا مدى شعوره بالمسؤولية الاجتماعية في هذا الشأن ومستوى وعيه بأهمية التربية البيئية من أجل الحد من المشكلات البيئية التي تهدد الأجيال الحاضرة وتقتضى على الأجيال القادمة ومنه تطوير البيئة وحماية مواردها. (اللقاني، أ. 1999، ص 46)

إن عملية التربية البيئية ليست قاصرة على مستوى معين، تقدم فيه مادة من المواد، ولكن الأمر يجب أن يعتمد على نظرة شاملة مما يترتب عليه دعم هذه الفكرة من الصغر، فالأمر في حاجة إلى وعي عام وشامل لدى جميع من لهم علاقة بعملية التربية. فيوجه الاهتمام إلى الطفل منذ أولى مراحل تعامله وتفاعله مع البيئة سواء من خلال المنزل أو النادي أو دور العبادة، أو غير ذلك من المؤسسات الاجتماعية الأخرى، ومن خلال المدرسة خاصة.

إن أساليب التدريس التي كانت شائعة الاستخدام في مدارسنا والتي مزال بعضها في بعض الدول، ثبت قصورها الواضح، فلا يمكن من خلال التلقين وما يرتبط به من حفظ واسترجاع للحقائق والمعارف أن يتكون مفهوم أو اتجاه أو سلوك بيئي. الأمر الذي يحتاج إلى نظرة متطورة وفهم ووعي كامل لطبيعة عملية التدريس وشروط التدريس

الجيد، وأكثر الطرق ملائمة من أجل التربية البيئية الحقيقية، فهناك التفاعل المباشر مع البيئة من خلال الخروج إليها، وهناك الدراسات الميدانية وهناك المواد التعليمية التي يمكن جمعها مع البيئة، وهناك المشكلات البيئية التي نعيشها كل يوم.

إن الأساس في هذه العملية هو أن يرى التلاميذ الأبعاد الحقيقية لكل مشكلة بيئية ومناقشة كل ما يتعلق بها والقيام بأنشطة تمهيدية وأثناء التدريس وبعده. إن المرء لا يمكن أن يعتمد على مجرد مادة مكتوبة في كتاب مدرسي ولكنه في حاجة إلى مواقف يعيش فيها التلاميذ أو الطلاب ويخرجون منها بالمعاني والمفاهيم والتعميمات والاتجاهات والقيم والمهارات، كل ذلك من خلال المناقشة والاقتناع والتبني والاستعداد.

و بناء على ذلك فإنه من المطلوب أن يدرك التلاميذ أن الإنسان هو المشكلة الرئيسية في أغلب المشاكل البيئية، باعتباره أحد عناصرها والتي لها من قوة التأثير ما يجعلها قادرة على أن تؤثر سلبا أو إيجابا. (اللقاني، أ. 1999، ص 63)

أهداف التربية البيئية

الأهداف العامة للتربية البيئية

1- توعية سكان العالم بالبيئة الكلية، وتقوية اهتمامهم بها، وبالمشكلات المتصلة بها وتزويدهم بالمعلومات والحوافز والمهارات التي تؤهلهم فرادى وجماعات، والعمل على حل المشكلات البيئية والحيلولة دون ظهور مشكلات جديدة، وتكون هذه العمليات مستمرة ومتواصلة. (اليونسكو، 1977، الوثيقة 14)

2- التنمية الذهنية، التي تتمثل في النقد البناء، حتى يكون للتربية البيئية موقفا نقديا من العوامل الاقتصادية والتكنولوجية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية التي تؤلف أساسا لمشكلات البيئة ونقطة انطلاق لحلول ملائمة.

3- الأخلاقية السلوكية الجديدة التي تكون بضرورة إعادة النظر في العلاقات التي تربط الإنسان بالطبيعة. (غنايم، م. 2003، ص 69)

الأهداف الخاصة للتربية البيئية:

الوعي: مساعدة الأفراد والجماعات على اكتساب الحس والوعي إزاء البيئة بجميع جوانبها ومشكلاتها

المعرفة: مساعدة الأفراد والجماعات للحصول على تجارب متنوعة في البيئة، وتنمية السلوكات الإيجابية التي تحفظ توازن النظام البيئي، والتي تعزز بدورها التفاعل الإيجابي بين الإنسان والطبيعة.

الاتجاهات: مساعدة الأفراد والجماعات على اكتساب القيم الاجتماعية والمشاعر القوية للاهتمام بالبيئة، والمساهمة الفعالة في حسن إدارة واستغلال الموارد المتجددة، والتفكير والبحث عن بدائل للموارد غير متجددة، لضمان بقاء بيئة ملائمة يمكن للأجيال الحاضرة والأجيال القادمة العيش فيها.

المساهمة: توفير الفرص للأفراد والجماعات لاكتساب المعرفة الضرورية لصنع القرار، وحل المشكلات، مما يسمح لهم بالمساهمة بوصفهم مواطنين مسئولين في تخطيط وإدارة مجتمع ديمقراطي.

المهارات: مساعدة الأفراد والجماعات على اكتساب المهارات اللازمة لحلال مشكلات البيئة، ووضع برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي تدفع إلى تطوير ظروف البيئة نحو الأفضل، للعيش في رفاهية وأمان، يسمحان لهم بمواكبة التغير والتطور العالميين.

وبناء على ما جاء في الأهداف السابقة يمكن القول أن التربية البيئية تعمل على إيجاد مواطن قادر على التفاعل السليم مع بيئته في كل ما يتخذه من قرارات تؤثر عليها، وأن يتصدى بوعي وفهم كاف وبقدرات ومهارات جيدة للمشكلات البيئية التي تتعرض لها البيئة. (قمر، ع. 2004 ص 69)

ولتحقيق هذه الأهداف ينبغي للتربية البيئية:

- أن تنظر للبيئة نظرة تكاملية من مختلف الجوانب

- أن تكون عملية مستدامة، في جميع مراحل الدراسة

-الاستعانة بالفروع العلمية المختلفة للوصول إلى نظرة شمولية متوازنة
-أن تبحث القضايا البيئية الكبرى من وجهات نظر محلية ووطنية وإقليمية ودولية
لتتكون عند الطلاب صورة عن الظروف البيئية في المناطق الجغرافية المختلفة. (وهبي،
ص.2003، ص 59)

ضرورة التربية البيئية:

يعد الإنسان الكائن الفعّال الذي يؤثر، من خلال أنشطته، تأثيراً كبيراً في بيئته سلباً أو إيجاباً، مما يبين أهمية إعدادده وتربيته بيئياً. ثم إن القوانين البيئية التي تحكم العلاقات بين عناصر البيئة ثابتة ولا تقبل التغير، في حين يمكن تعديل سلوك الإنسان بالتربية والتعليم (الجبان، ر.2000.ص 13). إن المعرفة الشاملة بعمليات القوانين الطبيعية، وبالمشكلات البيئية من شأنها أن تسمح بتجنب السياسة العشوائية في استثمار موارد البيئة.

وعلى الرغم من وجود قوانين تمنع الإساءة إلى البيئة، وتعاقب المسيء إليها، إلا أن الكثير من الناس لا يبالون بها ويسبّبون إلى البيئة بعدة أشكال، مثل رمي الفضلات في غير أوقاتها أو أماكنها، ضوضاء عن قصد، رعي وصيد جائرين، إشعال النار في الغابات، استعمال المبيدات والكيماويات استعمالاً عشوائياً، تلوث الغذاء.. الخ. ومنه ندرك أن وجود القانون ضروري ولكنه غير كاف، فلا بد إذن من وجود رادع داخلي ينمو بالتربية منذ الصغر. فالتربية تكسب الإنسان المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم التي تساعد على التعامل العقلاني الرشيد مع موارد البيئة. كما تعمل التربية البيئية على تفعيل الجوانب الروحية لدى أفراد المجتمع، وعلى إعادة النظر في العلاقات المعقدة والدقيقة بين الإنسان وبيئته.

مما سبق تتضح الحاجة الماسة للتربية البيئية من أجل صيانة البيئة وتحسينها.

فهي تساهم في الحد من التلوث البيئي عن طريق نشر الوعي البيئي الذي يجعل الأفراد والجماعات مواطنون إيجابيون. بمساعدتهم على اكتساب القيم الاجتماعية والمشاعر القوية، وغرس روح المسؤولية بضرورة المشاركة في وضع الحلول الملائمة للمشاكل البيئية

المختلفة. فالتربية البيئية تعتبر رسالة سامية من خلال أهدافها ووسائلها إتجاه الإنسان، والحفاظ على حياته، وعلينا أن نوظفها في بلادنا في جميع مؤسساتنا التعليمية والتربوية وغير التعليمية بشكل أوسع وأعمق مما هو عليه اليوم نظرا لخطورة الوضع الذي وصلت إليه البيئة ولتفاقم مشكلاتها المنذرة بكوارث لا تحمد عقباه إذا لم نسرع في اتخاذ إجراءات جادة واستراتيجيات مدروسة لإصلاح ما تم إفساده من طرف الإنسان وتفادى ما هو قادم من سوء الاستعمال المتزايد للعلم والتكنولوجيا والصناعة.

فمن خلال التربية البيئية نتعلم شيئا فشيئا كيف نحترم البيئة وكيف نحسن إليها لأنها ليست ملك لأحد بل للجميع شركاء فيها، ولأنها أمانة علينا أن نسلمها سليمة ونظيفة غير مستترفة لأننا سلم يشهد العالم مولده مبعده.

وهذا الإحساس بالمسؤولية إتجاه الأجيال المقبلة، يمثل جانبا مهما من الوعي بالمشكلات البيئية، كما ذكرنا والتي تحتاج إلى وقت طويل، لتتشكل وتتلور وتتخللها عملية نضج، وأن سنة شخصية أجيالا لحاضر، لتشارك في نظام العلاقات المتبادلة المعقدة، وتتضمن معيشتها، وتحمل كامل المسؤوليات أمام الطبيعة التي يدرك اليوم أكثر من وقت مضى حدود مواردها. (طويل، ف 2012-2013 ص 58) ومن هنا كان الالتزام بأخلاقيات تربوية إتجاه البيئة ضروري جدا لكي نشعر بالهدوء والأمان. هذه الأخلاقيات التي تعمل على تعديل الاتجاهات السلوكية للإنسان نحو احترام البيئة مما يضمن إعادة التوازن البيئي، بعد أن هددته الكثير من المخاطر بسبب غياب الأخلاقيات البيئية في الممارسات الإنسانية. وهكذا يمكن للتربية البيئية أن تلعب دوراً أساسيا في درء المشكلات البيئية وحلها. ولكنه من الواضح أن الجهود التربوية لكي تؤدي ثمارها كاملة ينبغي توفر بعض العوامل الهامة الأخرى، ومنها على سبيل المثال أن يكون هناك تشريع يسعى إلى تحقيق نفس الأهداف. وفي هذا الإطار تسعى كثير من الدول إلى سن التشريعات والسياسات البيئية، من أجل حماية البيئة إلا أن الحل الأمثل يبقى دائما في تكوين الإنسان وتنشئته وتوعيته وعيا تاما يصل إلى ضميره ويتحول إلى قيم اجتماعية لديه توجه سلوكه اليومي وتعتبره جزءا من هذه البيئة ومسئولا عن عدم الإخلال بها،

قبل مسؤوليته عن إزالة آثار هذا الإخلال وهذا ما يدعى بالتربية البيئية، التي تؤكد على تنمية سلوك الأفراد بما يتماشى وأهمية المصادر الطبيعية في حياتهم بحيث تجعلهم يتصرفون بدافع احترام القوانين إن وجدت أو يعملون على سن تشريعات تتماشى مع مصلحة المجتمع والفرد على حد سواء..

إن الكثير من تطبيقات العلم والتكنولوجيا أدت إلى اختلال نظام التوازن البيئي. وبالتالي ظهور الكثير من المشكلات البيئية ومنه ينبغي بذل مجهودات كبيرة ومشتركة ومنسقة وطنية وإقليمية ودولية، من أجل إعادة هذا النظام إلى توازنه الطبيعي، ولن يكون ذلك إلاّ بنشر الوعي، وفهم الطبيعة وتوازنها، وعلاقة الإنسان بها بحيث يشعر كل فرد بمسؤوليته في المحافظة عليها، ولا يخفى ما للتعليم والإرشاد من أثر كبير في ذلك، وفي هذا الإطار تبرز أهمية التربية البيئية وضرورتها.

ثم أن عملية تفادي الأضرار الاقتصادية والمادية التي يسببها التطور التكنولوجي والصناعي، عملية مكلفة تحتاج إلى مبالغ طائلة تعجز الحكومات والدول على تأمينها، وبالتالي تعريض المجتمع إلى أزمات اقتصادية ومشكلات بيئية أخرى، ولذلك تعد عملية التعليم البيئي من أفضل وسائل تبصير المجتمع بأبعاد ونتائج الاستغلال السيئ للموارد واستخدام التكنولوجيا الملوثة المسببة لتدهور النظام البيئي.

http://encyclopediamarwaniyeh.blogspot.com/2015/04/blog-post_67.htm

إن مهمة التربية مهمة ثلاثية الأبعاد: أولها أن تتكيف مع تطور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وأن تستجيب لحاجاتها المتجددة، وثانيها أن تلعب دورا في هذا التطور، وأن تعمل على تصحيحه وتقويمه إن لزم. وثالثها أن تعمل على تطوير طبيعة عملها نفسها، بسبب هذا التطور، وبسبب الوسائل الجديدة التي يضعها التقدم التكنولوجي بين يديها (عبد الدايم، ع. 1988، ص12)

فدور التربية البيئية دور كبير، إذ تقع عليها مهمة الإعداد الجديد للشروة البشرية، بالتعاون والتكامل مع سواها دون شك، إعدادا يستجيب لتلك الحاجات المتجددة، التي

تفرضها الحياة المعاصرة وتفرضها المشاكل البيئية في إطارها. فلا بد أن تكون عوناً للمرء على أن يؤوب إلى ذاته ويمتلك حريته عن طريق وعيه بمصيره، ويمتلك النظرة النقدية المبدعة لجميع الخيارات المتاحة له. فالتربية البيئية تخلق في المرء وعياً شاملاً بما تتعرض له البيئة من ضروب العدوان. مما يؤدي إلى إحداث تغيرات في أنماط الاستهلاك. إن تربية الإنسان، الذي يعتبر الوسيلة والغاية في آن واحد، تربية بيئية سليمة أصبح أمراً ضرورياً وملحاً، بل وحتماً في مختلف المراحل الدراسية؛ التي بدأ تلتفت إلى مشكلات البيئة، وتستوعبها في المقررات الدراسية المختلفة، على أساس الاقتناع بأن التربية البيئية في إطار الأنظمة التربوية المدرسية، تساعد على فهم أفضل للجوانب الإنسانية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية للحياة.

ولأهمية هذا الأمر انعقدت عدة مؤتمرات وندوات دولية وإقليمية أهمها المؤتمر الدولي الذي انعقد سنة 1972 باستوكهلم صدرت عنه توصيات تطالب بمقتضاها منظمة اليونسكو بوضع برنامجاً مع لعدة فروع علمية للتربية البيئية، داخل المدرسة وخارجها. كما انعقدت عام 1975 ندوة دولية خاصة بالتربية البيئية في بلغراد حددت فيها ياتوا هذا فالتربية البيئية. وفي عام 1977 انعقد مؤتمر دولي في تبليسى بالاتحاد السوفياتي، تناول مشكلات البيئة الرئيسية في المجتمع المعاصر، ودور التربية في مواجهة مشكلات البيئة، ومختلف إستراتيجيات تنميتها لكل الفئات السكانية، والتعاون الدولي والإقليمي.

وكانت نتيجة هذا الإهتمام بالبيئة والتربية البيئية، والإيمان بدورها في المساهمة في حل المشكلات البيئية، أن تم إدخال التربية البيئية في المناهج التربوية في الكثير من دول العالم. وفي الجزائر قامت وزارة تهيئة الإقليم والبيئة والسياحة، بمعية وزارة التربية الوطنية بتسطير برنامج وطني لإدراج التربية البيئية في المناهج التعليمية لمختلف الأطوار، ولقد انطلقت هذه العملية سنة 2002 وأدت إلى إنتاج وسائل بيداغوجية كأدلة المربي ودليل النادى الأخضر وكراريس التلميذ للتربية البيئية وضعت تحت تصرف المعلمين والمتعلمين، وإنشاء نوادى خضراء مدرسية وتنظيم دورات تدريبية في الجامعات.

شكل التربية

من الواضح أن الهدف الرئيسي للتربية البيئية يتمثل في إعداد الإنسان للعيش الآمن على سطح الأرض. ولتحقيق هذا الهدف فقد اتخذت شكلين أساسيين هما التربية النظامية التي تتم من خلال مؤسسات التربية والتعليم العام خاصة المدرسة، والتربية غير النظامية التي تتم من خلال بعض مؤسسات المجتمع كالأُسرة ودور العبادة ووسائل الإعلام والمنظمات غير الحكومية وغيرها.

وفي كلا الشكلين تعد التربية البيئية الإنسان ليكون:

- 1- ملما بالمبادئ الايكولوجية الأساسية والمبادئ المرتبطة بها.
- 2- عارفا بكيفية تأثير النشاطات البشرية على علاقة الإنسان بالبيئة.
- 3- متمكنا من المهارات الضرورية للاستكشاف الفعلي للقضايا البيئية والحلول البديلة لها.

4- متبنيا القيم الضرورية اللازمة للممارسة البيئية العقلانية.

وقد تعارف الباحثون على تسمية هذه الخصائص الأربعة للإنسان البيئي بالثلاثية البيئية وهي التعلم عن البيئة، والتعلم من البيئة والتعلم من أجل البيئة. ويقصد بجانب التعلم عن البيئة الإلمام بالقواعد والمبادئ الأساسية لجوانب المعرفة العلمية التي تستخدم في تفسير الظواهر المتشابهة في البيئة والعلاقات القائمة بين المكونات الحية وغير الحية، وأثر الإنسان في بيئته وكيفية التعامل معها (المعرفة). أما الجانب الثاني 'التعلم من البيئة' فيركز على التفاعل بين مكونات البيئة الحية وغير الحية والتعلم من البيئة من خلال الزيارات والرحلات التي يقوم بها المتعلمون لمواقع مختلفة في البيئة (المهارات).

في حين يتناول الجانب الثالث "التعلم من أجل البيئة"، المحافظة على البيئة والإبقاء عليها سليمة نقية بممارسة السلوكات التي لا تضرّ البيئة (المواقف والقيم والسلوك). على أن هذه الجوانب الثلاث تتداخل فيما بينها محققة في المحصلة تعلمنا من أجل حماية البيئة

وصيانتها والحفاظ عليها، وتكون بذلك أداة للتنمية وتحسين نوعية حياة الناس.
(السعود، ر. 2007، ص 216-218)

إجراءات أساسية من أجل تحقيق أهداف التربية البيئية

- انطلاقاً من الكتاب المدرسى الذى يعتبر أول وأهم مصادر التعلم، يتم توجيه أنظار التلاميذ لمشكلة من مشاكل البيئة. كما يتم مناقشتها بطرح تساؤلات تشعرهم فعلاً بوجود الأزمة وعمقها. ويعتمد هذا الأمر على لباقة المعلم وسعة اطلاعه، وقدرته على توجيه المناقشة والتركيز على نواح معينة تقود التلاميذ إلى الحس والوعي بأخطار البيئة.
- دراسة جذور المشكلة المعروضة والعوامل التي أدت إلى ظهورها بشكل وعمق واتساع معين، مع التركيز على دور الإنسان في هذا الشأن، وكيف أنه المسئول الأول في وجودها وكيف تطورت عبر المراحل المختلفة.

- إظهار الآثار السلبية المترتبة عن هذه المشكلة البيئية من جميع النواحي الاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية وربطها مع مخطط التنمية السارى المفعول على المستوى المحلى، والوطنى، وهنا يتم تحليل المشكلة تحليلاً عميقاً دقيقاً، يحتاج إلى معلومات وبيانات صحيحة مستمدة من مصادرها الحقيقية يكون التلاميذ على دراية بها، حتى يتم التوصل إلى الصورة الحقيقية لهذه المشكلة.

- إعداد تقارير عن المشكلة البيئية المطروحة مع بيان الحلول لنفس المشكلة في مجتمعات أخرى.

- مناقشة كل جانب بأسلوب علمي قائم على التفكير المستنير والوثائق المستند إلى المواد التعليمية والبيانات والإحصاءات والمراجع والدراسات، والتقارير الصادرة عن الهيئات والمنظمات المتخصصة، والكفيلة بتقديم معلومات صحيحة وكافية.

- التوصل من المناقشات إلى خلاصات أساسية متفق عليها بحيث يعتمد عليها التلاميذ في اتخاذ القرارات المناسبة لحل المشكلة بشكل جماعي، ويرتبط بهذا الأمر تحديد المسؤوليات للتنفيذ، سواء بالنسبة للفرد أو الجماعة الصغيرة أو المؤسسات الاجتماعية المختلفة.

-الحرص في كل مراحل الدراسة على دعم المفاهيم والاتجاهات والقيم البيئية الأساسية، مع التأكيد على أن الفرد هو المحرك وهو القادر على تطوير البيئة من خلال سلوكياته الواعية المستنيرة، حاضرا ومستقبلا. (اللقاني، أ. 1999، ص 67-69)

-القيام بنشاطات مدرسية ومنها العروض والتجارب العملية المخبرية وزيارة الحدائق الوطنية والجولات الميدانية التي تنمي روح المبادرة من أجل البيئة وتنمي قيمة تذوق الجمال البيئي، وقيمة الوازع الديني إتجاه البيئة من خلال الشروح المرافقة وتلقي الأسئلة من التلاميذ والمناقشات العلمية الموضوعية التي تتم فيها، والتقييم الذي يتم في نهاية هذه الجولات والزيارات.

نستنتج إذن أن أحسن الطرق والأساليب التربوية الحديثة، التي تتطلبها التربية البيئية في عملية التعليم والتعلم هي تلك التي لا تخرج عن التعلّم الجماعيين المعلم والمتعلم أو بين المتعلمين فيما بينهم، بالإعتماد على المناقشة الفعالة حول الموضوعات البيئية، والتعليم الجماعي الذي يعمل فيه المعلم ونمعا كفريق متكامل ومتفاهم، ويتشاور في الأهداف ووسائل التنفيذ، وتوزيع الوظائف وأساليب المتابعة، والتقويم بقصد لقاءات دورية منظمة، ضمن مشاركة فعالة بين أعضاء الفريق، والتمركز حول المتعلم ؛ بمراعاة ميوله واهتمامات هو قدراته واستعداداته . (الدمرداش، ص. 1988، ص 114-115).

تضمين التربية البيئية في المناهج الدراسية :

هناك ثلاثة مداخل لتضمين التربية البيئية وهي :

-المدخل الاندماجي

يفضل هذا المدخل إذا كانت المناهج تأخذ منحى علميا ويراد معالجتها بمفاهيم بيئية من وجهة نظر عامة.

ويتمثل هذا المدخل بتضمين البعد البيئي في المواد الدراسية التقليدية، عن طريق إدخال معلومات بيئية أو ربط المضمون بقضايا بيئية مناسبة. وليس من الشك في أن فعالية مثل هذا

التوجه يعتمد بشكل أساسي على اتجاهات المعلمين وجهودهم وفعاليتهم، غير مقللين من جهود الإدارات المدرسية والإشراف التربوي. (السعود، ر. 2007، ص 222)

وتسمح أغلب المواد التعليمية في المدرسة بمختلف مستوياتها بتنفيذ هذا المدخل. إذ يمكن تضمين مادة اللغة العربية أو غيرها من اللغات، نصوصاً بيئية. كما يمكن توجيه التلاميذ في حصص التعبير للكتابة عن الموضوعات التي لها علاقة بالبيئة، مثل رمي الفضلات، قضاء يوم عطلة في الغابة أو على الشاطئ، نظافة الحي، الإعتناء بالنباتات، الحرائق، وغيرها. كما يمكن الإشارة إلى المحافظة على الماء عند التطرق للوضوء في التربية الإسلامية

-مدخل الوحدات الدراسية

يعتمد هذا المدخل على تضمين محور أو فصل دراسي في إحدى المواد الدراسية، أو توجيه منهاج مادة دراسية بأكمله توجيهاً بيئياً. ومن الأمثلة على ذلك في المناهج التعليمية للمؤسسات الجزائية، إدراج محور: "الإنسان في بيئته المحلية" في كتاب الجغرافيا للسنة الرابعة الابتدائي، حيث يتطرق التلميذ إلى "الثروات الطبيعية وتحويلها" وإلى "النقل" و "إلى" التلوث، "ولنفس المستوي أدرج محور: "الإنسان والبيئة" في كتاب التربية العلمية والتكنولوجيا، يتم من خلاله التطرق إلى "الماء" وإلى "الصخور" وإلى "للإسترجاع". كما أدرجت وحدة عن "الماء" وأخرى عن "الموارد الطبيعية" في كتاب التربية المدنية للسنة الثالثة متوسط. والشئ نفسه بالنسبة لمستوى السنة الأولى ثانوى حيث نجد في كتاب الجغرافيا وحدة "المدن والبيئة في العالم العربي وإفريقيا" أين تتطرق إلى "توسع المدن"، وإلى "الماء" وإلى "النفايات". (أنظر الكتب المدرسية التي ذكرناها)

-المدخل المستقل

يفضل هذا المدخل في حالة التعمق في دراسة موضوع ما وتناول جوانبه وأبعاده كافة. إذ يتمثل في دراسة التربية البيئية كمادة مستقلة مثلها مثل أي مادة أخرى كالجغرافيا والرياضيات. (أنظر: الطنطاوي، ر. 2008، ص 227).

ويتميز محتوى التربية البيئية في هذا المدخل بكونهم مستمد من عدة علوم مختلفة ومتداخلة، فهو ينطوي على مبادئ ومفاهيم ومهارات تستمد مقوماتها من مختلف العلوم، ولذلك فهو مطبق في مناهج التعليم العالي.

والملاحظ من برامج مؤسسات التعليم الجزائرية في مجال التربية البيئية أنها تحتاج إلى تعمق أكثر. فمثلا عند دراسة الحيوانات والنباتات كثيرا ما ينصب الاهتمام على التفاصيل التركيبية والتشريحية والتصنيفية، دون اهتمام يذكر بدراسة الكائنات كعوامل في البيئة تؤثر فيما بينها وتؤثر بدورها في الإنسان ويؤثر الإنسان فيها، وما يمكن أن يحدث عند انقراض حيوان أو نبات أو زيادة أعدادها أو نقصانها من آثار.

دور المعلم

تعتبر البيئة العنصر الأول المشترك بين أفراد المجتمع، ومنه فإن التربية البيئية في الحقيقة لا تنحصر في مؤسسات التعليم فقط وإنما هي مسؤولية مشتركة بين جميع شرائح وأفراد المجتمع، من الأسرة إلى الدولة، ومن دور العبادة إلى وسائل الإعلام، كل على سعته. فكل من هؤلاء يمكنه أن يعلم أو يربي، ولكن ذلك يحدث دون علم أو معرفة كافية، وبالتالي تتضاءل فرص النجاح في هذه المهمة. ولذلك كان المعلم باعتباره رائدا اجتماعيا أفضل شخص توكل له مهمة تعليم التربية البيئية لأنه صاحب تخصص في مهنة التعليم، ولأن له قدرة كبيرة وفعالة في التأثير والتأصيل والتغيير، وبالتالي إمكانية تنشئة الأجيال وفق فلسفة التربية البيئية وأهدافها. وتتمثل مهمة المعلم في:

أ-تحصيل المعارف والمفاهيم الخاصة بالبيئة، مع الاعتماد على التربية الإسلامية التي هي نظام متكامل من الحقائق والمعايير التي تهدف إلى إيصال المتعلمين إلى درجات الكمال الذي هيأهم الله له، مهتدين بالتراث الحضاري الإسلامي. (شحاته، ح 2003. ص 97)

ب- تنمية السلوك المهاري أي اكتساب المهارات الحسية الحركية في مجال التربية البيئية وفقاً لما يمكن أن يحقق إعادة التوازن للنظام البيئي.

ج- تنمية السلوك الوجداني باكتساب القيم والاتجاهات الإيجابية نحو البيئة، أي تنمية السلوك الذى يحمى الموارد الطبيعية ويحافظ على النظافة، ويساهم فى الجمال البيئي.

د- تنمية ملكة التفكير والإبداع فى وضع برامج تنمية تحتزم البيئة وتأخذ بعين الاعتبار حق الأجيال القادمة فى تحقيق احتياجاتها.

ولنجاح هذه المهمة، بل لنجاح الجهود التى تبذل فى مجال التربية البيئية بصفة عامة ينبغي توفر الشروط التالية:

1- أن تكون العملية دائمة ومستمرة

2- أن يكون المعلم أهلاً وكفواً للتعليم فى مجال التربية البيئية، أي لديه مستوى وقدرات علمية ومهنية تمكنه من ذلك، عارفاً وواعياً بأمور البيئة ومشاكلها، يملك مهارات التدريس فى إيصال الفكرة وتحقيق الهدف الذى من ورائها، وله من الابداعية ما يسمح له من إدارة التفاعلات بينه وبين المتعلمين أي التلاميذ، يتحلى بمكارم الأخلاق والعادات الحسنة خاصة فى المجال البيئي ليكون قدوة.

معنى ذلك أن هذا المعلم الجيد والمطلوب قد أتاحت له فرصة التكوين والإعداد فى مجال تعليم التربية البيئية.

3- إعداد المعلم الطالب: يتم تكوين المعلم تكويناً جيداً حينما يتم إعداده علمياً وثقافياً ومهنيّاً فلا تكون دراسته للبيئة ومشاكلها دراسة سطحية بل معمّقة وقائمة على الفهم والوعي الكامل والاقتناع الكافي حتى يصبح نموذجاً يقتدى به فى الأخلاق البيئية. كما تتم رعايته رعاية اقتصادية واجتماعية ومساعدته على أن يؤدي دوره على أكمل وجه ويتحمل مسؤولياته بكل نزاهة وشرف.

إن أمر التربية البيئية إذا ما أسند إلى المعلم فهذا يعني أنه يحمل مسؤولية أخلاقية، دينية، اقتصادية واجتماعية ومستقبلية، وبالتالي فهو مطالب بأن يؤدي دوره فى هذا الشأن على أفضل نحو ممكن. (اللقاني، أ. 1999، ص 35-38)

ويستعين المعلم في تحقيق غايات التربية البيئية بوسائل تعليمية عديدة أهمها الكتاب المدرسي، الوسائل السمعية والبصرية مثل الأفلام، الرسوميات والصور التعليمية، والجسمات، والأنشطة المدرسية والرحلات الميدانية وغيرها.

ومن المؤسف أنه إلى يومنا هذا لا تستعمل بعض مؤسساتنا التعليمية من هذه الوسائل إلا القليل منها والمحدودة وأن بعض التلاميذ لم يكن لهم أي خرجات عن المدرسة ولم يحتكوا بالأشجار والنباتات في إطار الحفاظ على البيئة ولو في عيد الشجرة، ولم يعانوا الحيوانات عن قرب إلا من خرج منهم مع والديه لغرض التزه.

السمات الرئيسية لمدرسة البيئة

إن المدرسة النظيفة، والجميلة، والمتطورة هي تلك التي توفر لطلابها الوسائل الكفيلة بمساعدتهم على النمو الجسمي والروحي والوجداني، والعقلي السلوكي والتي تمكنهم من اكتساب المهارات والقدرات الضرورية لهم كأفراد وكأعضاء في المجتمع.

والتربية الجيدة، هي التي تستطيع جعل مشكلات الحياة الواقعية محورا أساسيا لعمليات التعلم المدرسي. ورغم أهمية الكتب والوسائل التعليمية الأخرى إلا أن فاعليتها تزداد إذا ما استطاعت المدرسة أن تهيأ لطلابها فرصا أكثر للتعلم من خلال بيئتهم. ويمكن أن يحدث ذلك بتبادل الخبرة بين المدرسة وبيئتها.

فالمدرسة بوسعها أن تنظم مناهجها وأنشطتها التربوية (الصفية واللاصفية) حول دراسة البيئة بجوانبها الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية. والتعليم يكون أكثر واقعية عندما تصبح البيئة مختبرا تتم فيه الكثير من العمليات التربوية والتعليمية التي تحدث داخل المدرسة.

وتوجيه التعليم نحو البيئة بجانبه (إدخال البيئة في المدرسة وإخراج المدرسة إلى البيئة) يتطلب إدارة مدرسية واقعية وقادرة على صنع المناخ المدرسي المنفتح على البيئة والقادر على توظيف الخبرات التعليمية لصالح البيئة، وتوظيف الخبرات البيئية لصالح المدرسة.

والمدرسة لها إمكانيات عديدة يمكن بواسطتها تحقيق خدمات متعددة للبيئة المحلية، خاصة إذا كانت من تلك المدارس التي تتميز بغنى مرافقها، وثراء خبرات العاملين فيها، وإدارتها الفعالة.

إن المدرسة القادرة على خدمة البيئة هي تلك التي تتوفر في بنائها المادي والاجتماعي ما يجعلها قادرة على ذلك. أي لا بد أن تكون المدرسة أولاً نظيفة، جميلة، متطورة، حتى يكون في مقدورها الإسهام في نظافة وتجميل البيئة المحلية. (الحميسى، س. ص206-207)

الخاتمة

من خلال ما تقدم يمكن أن نجيب عن الإشكالية المطروحة في المقدمة، ونقول أن التربية البيئية ليست ترفاً أو أمراً شكلياً في وقتنا الحاضر، بل ضرورة حتمية يفرضها العصر لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الموارد الطبيعية التي تزخر بها بلادنا، ولهذا تهتم بها الدول المتقدمة والنامية على السواء، إدراكاً منها أن الدور الحقيقي لن يتحقق إلا من قبل الإنسان المفهم لمشكلات بيئته من أجل نفسه ومن أجل الأجيال القادمة.

ثم أنه لم يعد من المستطاع حل مشكلاتنا البيئية بجهود ارتجالية، وإنما عن طريق جهود علمية جادة تقوم على الدراسة الصحيحة والتخطيط السليم، وهذا لا يكون من خلال الهدف أو المعلومات وحدها، بل بتأثير ما يكتسبه الإنسان من مهارات واتجاهات وما يستخدمه من أسلوب تفكير في تفاعله مع البيئة.

قائمة المراجع

الكتب

- 1-الجبان رياض (2000) التربية البيئية مشكلات وحلول، دار الفكر، دمشق، الطبعة 1
- 2-الخبوس سعدون سلمان نجم. (2002). الفلسفة التربوية البيئية دراسة في تطور الفكر التربوي البيئي منذ بدء التاريخ حتى الفكر الفلسفي المعاصر. منشورات ELGA ، دون ذكر عدد الطبعة.
- 3- الدمرداش، صبري. (1988). التربية البيئية - النموذج والتحقيق والتقويم، دار المعرفة، القاهرة، الطبعة الأولى
- 4-السعود الراتب، (2007)، الإنسان والبيئة، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الثانية

- 5- السيد سلامة الخميس، التربية وقضايا البيئة المعاصرة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية. دون ذكر عدد الطبعة.
- 6- الطنطاوى رمضان عبد الحميد (2008) التربية البيئية تربية حتمية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى.
- 7- عبد الله عبد الدائم (1988)، التربية وتنمية الإنسان في الوطن العربي الطبعة 1، دار العلم للملايين
- 8- غننام محمد ابراهيم وعلى أحمد مهني، (2003)، التربية البيئية مدخل لدراسة مشكلات المجتمع- سلسلة التربية وقضايا البيئة والوعي البيئي، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
- 9- قمر عصام توفيق وسحر فتحى مبروك، (2004)، نحو دور فعال للخدمة الاجتماعية في تحقيق التربية البيئية، الطبعة الأولى.
- 10- اللقاني أحمد حسين وفارعة حسين محمد، (1999) التربية البيئية واجب ومسؤولية، عالم الكتب، الطبعة الأولى.
- 11- وهبي صالح محمود وابسام درويش العجي، (2003)، التربية البيئية وآفاقها المستقبلية، دار الفكر بدمشق، سوريا الطبعة الأولى.
- 12- اليونسكو، (1977)، التربية في مواجهة مشكلات البيئة، الوثيقة (14) من وثائق مؤتمر تبليس للتربية البيئية- الاتحاد السوفياتي-

المقالات

- 1- حيدر كمونة، أهمية التربية البيئية في تحسين نوعية حياة مجتمعنا المعاصر
-http://encyclopediamarwaniyeh.blogspot.com/2015/04/blog-post_67.html

المعاجم

- 1- الجمل على أحمد وأحمد حسين اللقاني، (1999)، معجم المصطلحات التربوية. المعرفة في المناهج وطرق التدريس. عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية
- 2- حسن شحاته وزينب النجار، (2003)، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى

الرسائل الجامعية

- طويل فتيحة، (2012-2013)، التربية البيئية ودورها في التنمية المستدامة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة في علم الاجتماع، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر. بسكرة، غير منشورة